سوريا

صدى المهرجان في المعرض

لمراسل «الآداب» الخاص

نهضة بدون فن ..!

اعتاد موسم المعرض ان يخصص جزءا كبيرا من نشاطه لعرض بعض اللمحات الفنية على مسرح المعرض الكبير، الذي ادخلت عليه بعض التحسينات الضرورية هذا العام .

والظاهر ان القائمين على النشاط المسرحي في المعرض قد اخذوا بمبدأ تنويع الاستعراضات الفنية حسب الاذواق المختلفة ،فمن فرق الرياضة الفنية (الالعاب البلهوانية) الى فرق التمثيل المسرحي ، الى الغناء الشرقي الى الموسيقى السمفونية الى المنوعات الفنية من رقص وغناء ومرح... واستعد الجمهور في الحق لان يمتع حواسه واذواقه المختلفة بشهر غني من الابداع الفني .

لقد بقي جمهورنا العربي ، في سوريا وفي اكثر الاقطار العربية الاخرى، مجردا من حق امتاع حواسه وتنمية ذوقه بالانتاج الفني طيلة نهضته الحديثة .. وظل الكتاب والسينما ، في وقت متاخر ، هما الوسيلتين الوحيدتين لصلة الجمهور بالفن . ولكن ثمة انواع من الفنون كالمسرحية التمثيلية ، والمسرحية الموسيقية (الاوبرا والباليه) والعزف السمفوني الحي والغناء الحي كذلك ، لا تجدي في نقلهما السينما او الكتاب .

ويضطر الجمهور المتذوق لمثل هذه الفنون ان يتابع انتاجاتها بشكل مجرد غير حي، سواء بملاحقة اخبارها او بالقراءة عنها ، معروضة خلال الكلمة ومثل هذه الحال تبقى الجمهور في حدود الانفعال السلبي الذي يؤدي به غالبا الى تناسي حاجاته الفنية والى الدور في تفاصيل الحياة اليومية الفردية ، الغارقة بالمصالح وبصراع المصالح، دونما بهجةحقيقية ودونما مشاركة اجتماعية في مثل هذا المستوى من الاثارة الفنية الانسانية.

وفي الواقع فان الحياة الفنية متقلصة الى درجة مريعة من الفقر والجدب والرتابة حتى لم يعد ثمة وسيلة لارواء ما تبقى من النزوع الجمالي الا الكلمة او الادب بشكل عام . والادب هو نفسه لا يستطيع ان يعطي كامل مردوده الفني، وانيتطور وينمو بصورة طبيعية ، ما دام معزولا عن باقي الفنون. ولعل من الاسباب الاساسية في سطحية ادبنا او في تعثره خلال التطور والنمو، وفي عدم مساسه مباشرة بالحاجة الانسانية عند القراء لان يصبح الادب والفن بشكل عام ضرورة حياتية كالمصلحة المادية سواء بسواء ، انه ادب بدون فن يأخذ منه ويعطيه ، يتفاعل في مؤثراته النفسية والاجتماعية معبقية مؤثرات الفنون الاخرى في نفس الجمهور المتذوق .

فالادب عمل فردي ، ويعرض ضمن شيء جامد غير حي هو الكتاب ، ويتذوقه القاريء بمفرده وهو في غرفته وابان راحته وفراغه . ومن هنا كان الادب يقطع الصلة التفاعلية بين المبدع وجمهوره ، او على الاقل يطامن ويضعف من حدة هذه الصلة ومن تواترها المتبادل بين الطرفين.

بينما نجد على العكس في الفن المعرضي ان هذه الصلة تقود الى درجة التواجد والاندماج بين الجمهور والممثلين ، او بينه وبين العازفين والمنفذين .

فالمسرح يقضي على المسافة ، وينقل الفن من حدود التصور الخيالي المائع الى ابعاد مكانية مجسدة مباشرة . ويجعل منتجات الفن وقائع ، بكل ما لهذه الكلمة من ثقل حياتي ومباشرة حسية . وفي لحظات التمتع الجمالي بذروات الانتاج المعروض ينصهر المجتمع داخل المسرح ويتأهب كله لان ينفعل الانفعالة الواحدة ، ولان يكتسب الاثر ضمن هذا التوتر الجمالي الجمعي ، فيساعد على تفاهم الافراد ، وعلى انتظام وعيهم ضمن مكتسبات التربية الفنية ، ويرفعهم من قوقعات منافعهم وعنعناتهم الفردية الى مستوى الشغوف الانساني والتربية الجمالية السامية .

واذا ما حفل واقع الحياة الاجتماعية بهذه الاعطاءات الفنية ، من تمثيل وموسيقى وغناء ومعارض فنية ومحاضرات ثقافية واجتماعات شعرية وادبية ، فان هذه الاعطاءات جميعها ، فضلا عن اغنائها لبعضها ، تستطيع ان تؤصل الحس الفني عند الشعب ، مما يساعد كل فن على حدة لان يكون مطلوبا كحاجة من الحياة اساسية لا يمكن الاستغناء عنها ، وان يجعل لقاعدتنا في الواقع المادي قاعدة انسانية اخرى تعجل في تفتح امكانياتنا الحضارية التي تحتمها علينا مرحلتنا الانبعاثية الحاضرة (١)

ولنعد الى مهرجان المعرض الفني فنقول : لقد لا حظنا جميعنا كثافة الاقبال على جميع حفلات المهرجان من قبل مختلف طبقات الامة . وكل هذا يقيم الحجة على شدة حاجة جماهيرنا لمعايشة الانتاجات الفنية المختلفة وعلى ان تطورنا الحضاري قد بلغ درجة اصبح فيه من الاجرام في حق جيلنا ان نحرم تربيتنا الخالقة من روائع هذه الفنون التي كانت دائما اساسا لتاريخ كل حضارة حقيقية .. ففي دمشق وحلب وبيروت وبغداد وغيرها من الحواضر العربية لا يكاد يشهد المرء مجالا لارواء ميوله الفنية الا في دور السينما بما تعرض من افلام ان خلت ، في ندرتها ،من اثر التوجيه القومي او الاخلاقي المنحرف ، والتهجين الفكري والكياني ، فان فعاليتها الفنية تظل باردة غير خلاقة ضائعة تحت الوف الهيجانات الغريزية التي تشحنها جسد المشاهد ونفسه .

١) في رسالة قادمة سنعالج اثر السينما على ذوقنا وحياتنا ببحث افضل

دراسات ادبية

محاولات في فهم الادب — للطفي حيدر
الفصول الاربعة — لعمر فاخوري
الشعراء الفرسان — لبطرس البستاني
الرؤوس — لمارون عبود
الياس ابو شبكه — لنخبة من الادباء
الحجاج طاغية العرب — لعبد اللطيف شراره
زوبعة الدهور — لمارون عبود
او ابو العلاء المعري

دار المكشوف ، بيروت

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وكذلك نحن لا نشهد بين الوف المدارس التي تبني سنة بعد سنة في المدن العربية مدرسة حقيقية لتمثيل او موسيقى او رسم ونحت ..ـ كان الثقافة هي في العلم دون الفن . وكان اعداد العالم يسبق اعداد الانسان وبعث الانسان في كميائنا المكدسة من الافراد الغريزين .

رغم ان حفلات المهرجان كانت متفاوتة من حيث الجدية الفنية والقيم الابداعية ـ اذ مالت بعضها الى تسلية الجمهور وازجاء وقته اكثر من هز روحه الفنية ـ فانه كان يمكن للحاضرين ان يكتشفوا فيما يقدم اليهم متعة جديدة ونشوة فنية ما. وكان من اطرف هذه الحفلات المهرجان الرياضي الفني الذي قدمته الفرقة الصينية في بداية موسم المعرض . فلقد مزج ابطالها في نفوس النظار الهلع بالشعور بالعظمة والعبقرية والتحسس الفني الجميل . فمن المجازفة بالحياة ، الى الرشاقة في الحركة ، الى روح الابتكار في ايجاد انواع من اللعبات الخطيرة الصعبة الجميلة في الوقت ذاته .. كل ذلك جعل الجمهور عبد لحظات من الروعة قلما عاناها .

ولقد كشفت الصين في فرقتها هذه امام الجمهور العربي ، مع ما كشفت عنه في معارضها وفرقها الاخرى ، عن مثل اخرى للابداع في الحياة . وهنا الرياضة تمتزج بالروعة وبالرشاقة والقوة فتحقق صورتها الكاملة التي سعى اليها الانسان منذ العاب الاولمب اليونانية .

وقدمت الفرقة السوفياتية نماذج من الفنون في بلادها من الرقص الشعبي الى الرقص الكلاسي في الباليه الى بعض الاغاني .. حتى العربية ، الى بعض الالعاب الرياضية كذلك . ولقد برهنت في كل ما قدمته عن قوة التصميم والتنظيم لجعل جميع قوى الحياة من مادية وانسانية تتقدم في ذات السرعة وذات القوة والثروة الحضارية ، بحيث تخلق التكامل في جمهورها المنسجم بارادته وفعالياته .

وجدا لو اننا متعنا حقا بفرقة كاملة من الباليه الروسية التي هي من اعرق تقاليد روسيا الفنية ، وبفرقة غيرها من الرقص الشعبي ، هذا الفتح الجديد في عالم الفنون الجمعية الذي الحت عليه دول الاشتراكية الديموقراطية كسبيل للكشف عن عفوية الشعب وثروته التعبيرية الايقاعية ، وسبيل لتقوية التعاضد والتحابب بين افراد الشعب الواحد ، وبين الشعوب جميعها .

وهذه المحاولة المتكاملة تذكرنا بالجواب البديهي الذي علينا ان نطلقه لحل مشكلة بداية الفن الجديد في بلادنا .. من اين نبدأ .. وفي الفن نبدأ كذلك من الشعب !

وقدم المعرض كذلك أم كلثوم لحفلتين بيعت تذاكرها في السوق السوداء .. فلا عجب اذ ان ام كلثوم وعبد الوهاب يشكلان قضية قائمة في ذاتها من قضايا الفن في بلادنا ..!

فالسهرة التي تمتد مع آهات ام كلثوم اربع او خمس ساعات ، الصوت واحد ، وتعابيره واحدة ، وجمهور غارق في أساه وطربه ، هذه السهرة رمز عن السديم العربي الذي نناضل للخروج منه للتشكل فوق سدوره ورتابته وجحيمه الانحطاطي .

نحن نجتر ام كلثوم وعبد الوهاب ، وام كلثوم تجتر بضع نغمات من الشرق العتيق منذ اربعين سنة ، وتتجاوب آهاتها من العباسية الى بردى مع حنجرة ام كلثوم الخارقة .

ام كلثوم ظاهرة من حياتنا الفنية يجب ان نتأملها بآهة طويلة كذلك انها ايقاع رتيب لنغمة التثاؤب والتخيل والصبوات الوهمية . ومع كل ما تملكه من كنز حقيقي في الصوت القوي الاصيل ، وفي النغمات الشرقية العريقة وفي اسلوب الاداء الخارق ، فان سهرة ام كلثوم يجب ان تزول من حياتنا كمرض من امراضنا .. ككابوس من الانحطاط العربي لا نزال نرزح تحته ...

ازالة ظاهرة ام كلثوم لا يكون الا بتنظيمها ، بجعلها تدخل دورها الطبيعي في حياتنا الجديدة. انها تراث ، كالرقص الشعبي سواء بسواء. يجب حمايته ولكن بعد ان يخلص من شوائبه الفنية والاجتماعية معا .

وشاهد الجمهور كذلك فرقة نجيب الريحاني التمثيلية . انها فرقة من مستوى المسرح المصري فلها اذن كل عيوبه . ولكنها تنتصر على جزء من هذه العيوب ، بما خلفه لديها الممثل العبقري الوحيد ، الذي عرفه المسرح العربي الحديث ، المرحوم نجيب الريحاني . فرقته تحمل اسمه، وتمثل من مؤلفاته ، وتنفذ بحسب اساليبه ، التي لا ندري كم هي اليوم بعيدة عنه او قريبة منه .

ومصر ، وان كانت سبقت بقية اقطار العرب بالمسرح والاوبرا والسينما الا ان الخطوة الاولى التي خطتها في هذا المضمار ما زالت تراوح في مكانها ، وان كانت السنين عقدتها اكثر . وهذا ينبهنا الى خطر عزل التقدم السياسي عن التقدم الصميمي لروحية الشعب في فنه وثقافته. وما دامت احداثنا السياسية الكبرى ، التي هي كيانية شاملة فيحقيقتها

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
حنا الفاخوري
رئيس كلية لبنان
خليل الجر
دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين ، والتحليل الوافي ، جذور الفلسفة العربية ، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر ، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف ـ بيروت
بناية العسيلي السور ص.ب ٢٦٧٦ ـ تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

لا تسايرها كذلك احداث اخرى في روحية الشعب من نوع انقلابيتها فاننا نخشى على انفسنا من الانتفاخ الخارجي على تجويف داخلي .

وكان الحدث الاكبر في هذا المهرجان ولا شك هو فرقة مينابوليس السمفونية ـ واحدة من اكبر فرق الموسيقى العالمية في امريكا ـ لولا ان الظروف السياسية جعلت هذه الفرقة تحيي جزءا من حفلاتها في قاعة اليونسكو ببيروت بدلا من مسرح معرض دمشق ، مما حدا ببعض محبي الموسيقى ، خوفا من ان تفوتهم هذه الفرصة ، الى الاستماع للفرقة ببيروت .

وفي الحفلة الاولى (٢٨ ايلول) عزفت الفرقة افتتاحية «اوبرون» لوبر ، والسمفونية الخامسة لبيتهوفن وقطعة « روحيات » لفولد وقطعة La miraculeuse mandarine لبارتوك ، وقطعة « دفني » لرافيل . وكانت الفرقة بقيادة المايسترو المجري « انسال دوراتي » . وفي اليوم الثاني عزفت لروسيني وموزارت وفليحان وكويل ودبوسي .

ولقد برهن رئيس الجوقة على جدارة خلاقة . وابدعت الاوركسترا خاصة في المعزوفات الحديثة . وفشلت في الحركة الاولى من السمفونية الخامسة لبيتهوفن . ولعل مزاج العازفين الاميركيين ما كان بمستوى التعبير العنيف الذي قصده بيتهوفن من تسمية كبرى سمفونياته بعد التاسعة باسم سمفونية القدر . ولقد برز انتال دوراتي كموسيقي مجري أصيل عندما عزف لرائد الموسيقى المجرية بيلا بارتوك . هذا المبدع الذي نظم للموسيقى الشعبية كيانها ومنحها روعتها من خلال الاوركسترا السمفونية ، دون ان ينال شيئا من ميتافيزيك الشعبية .

كان حضور حفلتي هذه الاوركسترا جله من الامريكيين الذين تفص بهم فنادق بيروت وشوارعها الحديثة ، ومن جمهور اخر من المتحذلقين المتأمركين الذين صبروا على مشقة الكلاسيك حتى يثبتوا وجودهم تلقاء اسيادهم . ولم تخل الحفلة طبعا من بعض الهواة الاصيلين الذين لم تساعدهم جيوبهم لدفع اسعار الدرجات الاولى، وقبعوا في الدرجات الاخيرة قانعين بفوزهم بهذا النصيب المتواضع.

ومن هنا فان تأثير هذا الحادث الفني ظل تقريبا معدوما في الاوساط الشعبية ، ولو قدر للجوقة ان تقدم برامجها على مسرح المعرض ، لكان حدثا جديدا رائعا بالنسبة لالوف الناس الذين لم ينسوا حلاوة الاستماع لاوركسترا فيينا في العام الماضي، فظلوا يترقبون جوقة اخرى ، تؤكد لهم ثقتهم بذوقهم وبقدرتهم على فهم اروع ما انتجه الانسان في الفن .

ولكن جمهور المعرض اتيح له ان يعوض قليلا في مشاهدته لحفلات فرقة الباليه (روزاريو) الاسبانية . وهي فرقة اسستها امرأة حاولت ان ترفع موسيقى اسبانيا من مستوى العفوية الشعبية الى مستوى الرقص الكلاسي المعقد المنظم .

ولقد شاهد المتذوقون في هذا الرقص فرعا اوربيا متطورا من رقص عربي اندلسي بما فيه من حرارة وقوة تعبير ، وشمول في الحركات من الرأس الى اليدين الى القدمين واستمعوا من خلاله الى ايقاع مباشر هو من مخلفات ضربات الدفوف العربية ، ولعلعت الصنوج في ايدي الراقصين ... تلك الصنوج المصاحبة دائما لحفلات الطرب العربية القديمة .

ولكن لاحظ المشاهدون كذلك كيف يمكن للرقص ذاته ان يسمو عن اثارة الغرائز وان يتحول جسد الانسان معبرا عن روحه ، عن جملة من دقائق المواقف العاطفية والمعاني الحياتية ، عن قصة كاملة .

وهكذا انقضى موسم المعرض باضوائه وصخبه وافراحه ، وعادت المدينة من فرحتها هذه الى هدوئها القديم العميق ، والى حياة رتيبة حافلة بالجد والثقل .. منتظرة موسما خامسا في ايلول القادم .

م٠ ص٠

يصدر هذا الشهر

السمفونية الناقصة

مجموعة قصص

بقلم

صباح محيي الدين

منشورات دار الآداب

النشاط الثقافي في الوطن العربي

المغرب العربي

لمراسل « الآداب » في مراكش

مؤتمر اقليمي لليونسكو

يستعد المغرب لاستقبال وفود الاقطار العربية المنخرطة في اليونسكو وذلك في اواخر شهر يناير ١٩٥٨ حيث سينعقد مؤتمر اقليمي لليونسكو في مدينة فاس عاصمة المغرب العلمية . وسيضم هذا المؤتمر اللجان الوطنية العربية . ومن المعلوم ان المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو سينعقد في باريس في غضون السنة المقبلة ـ ولكن المؤتمر الاقليمي الذي سينعقد في المغرب ستكون له فوائد جمة حيث يساعد على توجيه الاتجاه العام للاقطار العربية في موقفها من هذه المنظمة الدولية ، فلا شك ان هناك مآخذ على هذه المنظمة التي لا يستفيد منها جميع المنخرطين بقسمة متساوية رغم ان بعض اعضائها فقير جدا وفي حاجة ماسة الى اختصاصيين في كافة الميادين . الا ان هؤلاء الاختصاصيين يرسلون الى دول اخرى ليست في اكيد الحاجة اليهم وبذلك تبرهن منظمة اليونسكو على انها ليست منظمة عالمية تهتم بمصالح كافة اعضائها وانما هي منظمة « اورو انجلو امريكان » تخدم مصالح الدول العظمى والدول التي تسير في فلكها .

والمؤتمر الاقليمي الذي سينعقد بفاس عاصمة المغرب العلمية سيكون فرصة مواتية لوفود الاقطار العربية الشقيقة لكي يراجعوا الحساب مع هذه المنظمة . كما سيساعد ـ وهذا اهم ما سينتج عن هذا المؤتمر ـ على التعريف بالنشاط العلمي والثقافي والفني في الاقطار العربية ، وما يمكن ان تقدمه الاقطار العربية لبعضها من اختصاصيين في مختلف الميادين .

ويرجع الفضل في عقد هذا المؤتمر الى الوفد المغربي في منظمة اليونسكو الذي قدم اقتراحا في هذا الموضوع واستعمل كافة جهوده ليخرج الاقتراح الى حيز الانجاز . وبذلك برهن المغرب البلد الفتي الحديث عهد بالاستقلال على حيويته ونشاطه في الميدان الدولي .. فبهذا المؤتمر الذي هو اول مؤتمر دولي عربي ينعقد بالمغرب بعد حصوله على الاستقلال والسيادة سيلفت المغرب انظار العالم الذي ما يزال يتخيل المغرب كما تصوره الدعايات الاستعمارية بلدا موحشا قفرا اطبق عليه الجهل وخيم عليه الظلام .

وقد تم اخيرا اجتماع بوزارة التهذيب الوطني تحت رئاسة معالي الوزير الاستاذ محمد الفاسي حضرته اللجنة الوطنية المغربية لليونسكو . وقد وقع النقاش حول جدول المؤتمر الاقليمي . ووقع في الاخير تعيين عدة لجان للتحضير للمؤتمر وشرعت هذه اللجان في تهيئة اعمالها تحت اشراف معالي الوزير وهذه اللجان هي كما يلي: لجنة التعليم ولجنة العلوم ، ولجنة التربية الاساسية ، ولجنة الاداب والفنون ، ولجنة حركة الشبيبة ، ولجنة التبادل الثقافي ، ولجنة الصحافة والاخبار ، ولجنة السينما والراديو .

كلية القرويين ونظم التعليم الجديدة

تعتبر كلية القرويين بفاس اقدم كلية عرفها العالم الاسلامي فقد بنتها سيدة تدعى فاطمة ام البنين وذلك سنة ٣٤٥ هـ. وقد حملت مشعل الهداية الاسلامية عدة قرون كانت فيها نبراسا ينور طريق الضالين ، وقبسا تستنير به امم العالم الاسلامي . وأثناء الحروب الصليبية وأثناء الغزو التتري والمغولي وأثناء الاحتلال التركي كانت كلية القرويين وحدها ترسل انوار الهداية . والذي حفظ كلية القرويين من الضياع وابقاها عدة قرون تؤدي رسالتها هو عدم احتلال الترك للمغرب . فالمغرب الاقصى هو البلد الوحيد في العالم العربي والاسلامي الذي لم تستطع تركيا احتلاله رغم وجود جيوشها على مقربة من حدوده . فقد كانت كل محاولاتها تبوء بالفشل الذريع لما تجده من شدة شكيمة الجيش الوطني المغربي الذي كانت تهابه اعظم الدول اذ ذاك كاسبانيا والبرتغال وانكلترا .

في كنف هذه العزة البطولية المغربية كانت كلية القرويين تفتح ذراعيها مرحبة بالطلاب من كافة انحاء العالم . مصر ، طرابلس، تونس ، الجزائر، الاندلس ، انكلترا الخ.. وكانت كافة العلوم تدرس بها .. من طب ، وهندسة ، وجبر ، وفلك ، وتشريح .. وحتى الموسيقى . فقد كان الشيخ محمد الايراري يدرس اصول الموسيقى لطلاب من كافة انحاء العالم الى اواخر القرن الثالث عشر واوائل القرن الرابع عشر . وكلية القرويين فخورة بأنها قدمت للعالم علماء افذاذا استفادت الانسانية من علمهم وخبرتهم مايما استفادة امثال : الشيخ الحكيم محمد بن سليمان الروداني مخترع كرة الدوائر الفلكية المشهورة به والذي توفي وهو يؤدي واجبه العلمي في الشام ١٠٩٥ وعبد الله اليفرني الحيسوبي المتوفى سنة ٨٥٦ وابن البناء الفلكي الشهير والمهندس الفلاحي الكبير والفيلسوف الذائع الصيت المتوفى سنة ٧٢٣ وابو الحسن ابن عبد الواحد صاحب المؤلفات العظيمة في الطب والتشريح والمتوفى سنة ١٠٥٣ وغير هؤلاء من علماء المسلمين الذين كانوا يحجون الى كلية القرويين في عهودها الزاهرة فيكرعون من حياضها وينهلون من مناهلها الثرة ويرجعون الى اوطانهم غانمين . ولن اترك الحديث عن كلية القرويين قبل ان اذكر احد طلبتها وهو « البابا سلفستر » الذي ادخل الى اوروبا الاعداد العربية . ولكن أين هي الآن كلية القرويين التي نتحدث عنها ؟! لقد امست كشمطاء شوهاء تحاول عبثا اخفاء قبحها وراء المساحيق . فعندما دخل الاستعمار الى ارض المغرب بحث عن الطاقة التي تكمن فيها قوة المغرب فلم يجد غير كلية القرويين فأوحى الى سماسرته فمنعوا دراسة العلوم واكتفوا بالقشور ، بالجدال العقيم، بالمنطق السخيف ، بالبلاغة ذات الجناسات الباردة والتوريات المفضوحة ، والتشبيهات القمئة ، وبشيء سموه ادبا وما هو من الادب في شيء ... وانما هي سخافات تنطق بها شفاه لا تعي معناها ولا مدلولها .. وبين عشية وضحاها تحولت كلية القرويين ذات المجد العظيم الى ميدان

النشاط الثقافي في الوطن العربي

للهديان . فدراسة احوال اعراب « ما » يستغرق شهرين ، ودراسة تشبيه زيد بالاسد يحتاج الى وقت طويل قد يستغرق عدة شهور وهكذا . ولطالما حاولت الحكومة المغربية اثناء السيطرة الاستعمارية ان تطبق بعض الاصلاحات على هذه الجامعة فكانت دائما تجد معارضة شديدة. وكيف لا الم يقل الماريشال ليوطي لاحد اعوانه : اذا تم لفرنسا القضاء على القرويين فقد ضمنت لنفسها الخلود في المغرب . ولا غرو فقد كان طلبة القرويين دائما وابدا شجى في حلق الاستعمار يذيقونه الوان العذاب . فما من حركة سياسية الا وهم زعماؤها وما من حركة اصلاح ديني او سياسي الا وهم في مقدمتها . وهذا ما جعل المستعمرين الفرنسيين يعارضون في كل اصلاح لنظام القرويين زيادة في تطبيق برنامج تجميل المغرب الذي كانت تسير بمقتضاه للعودة بالمغرب عشرين قرنا الى الوراء .

والآن وقد استقل المغرب وصار الامر بين يد ابناء الوطن المخلصين فقد اتجهت انظار جلالة الملك وحكومته الى اصلاح هذه الجامعة لتستعيد شبابها ولتستطيع مسايرة تطورات العصر ونهضات العلوم والفنون ، ولنفس هذا الغرض استقدمت وزارة التهذيب الوطني عدة اساتذة من الشرق العربي وخاصة من مصر .. وقد وضعت برنامجا يشرع في تنفيذه ابتداء من السنة الدراسية الحالية . فعسى ان تنهض القرويين من كبوتها لتمحو العار . وعسى ان تستطيع التحرر من الذين سيموتون وهم يعرفون كلمة « مات » كما جاء في رواية « كنلورث » !

حصاد سنين

هذا الركود الادبي الذي يعيشه المغرب لم يسبق له ان شاهد مثيله . فحتى في أيام الاستعمار كانت هنا حركة ادبية نشيطة تتزعمها طائفة من الشباب عادت من الخارج بعد ان استكملت معدات ثقافتها وشاهدت النهضات الادبية التي تعيشها دول العالم . وعندما عادوا الى بلادهم حاولوا خلق وايجاد نهضة ادبية تواكب نهضات الامم الاخرى . وهكذا ظهرت مجلات ادبية مثل « رسالة المغرب » و « الثقافة » و « السلام » الخ.. وشجع هذا النشاط الادبي بعض الادباء فأصدروا دواوين شعرية ونحن نأسف ان نقول ان الذين اصدروا هذه الدواوين الشعرية لم يكونوا هم زعماء النهضة الادبية في ذلك الوقت . وانما هم شبان لم يفهموا معنى التجربة الشعرية ولم تكن لهم امكانيات فنية تخول لهم اصدار دواوين شعرية . وهكذا من بين عدة دواوين راجت في سوق الادب لم يكن هناك ما يستحق النشر غير قصيدة واحدة او قصيدتين في ديوان « باقة شعر » لعبد المالك البلغيشي . اما « احلام الفجر » لعبد القادر حسن وديوان عبد القادر المقدم ، فلست ادري ماذا اقول في شأنهما وحسبي ان اكرر في شأنهما ما قيل في العقاد وشعره : « انه يحلق به في أجواء عالية بأجنحة جبارة ولكن ما أثقل جناحيه ».

اما « ديوان مكوار » فهو محاولة مجرمة للرجوع بالادب الى عهود الانحطاط الادبي والخلقي .. عهد امثال ابن سكرة والعسكري الذين صوروا بأدبهم الماجن ذي الغزل الشاذ الوقح ما كان يعانيه مجتمعهم من انحلال خلقي . واذا كان امثال ابن سكرة واصحابه لهم عذر فلا عذر للسيد محمد مكوار اذ ان مجتمعنا المغربي الاسلامي المحافظ لا يرى أي صورة له في هذا الديوان البذيء الا اذا كان هذا الشاعر يصور مجتمعه الذي كان يعيشه صحبة اقرانه .

وهكذا كان حصاد هذه السنين عبارة عن محاولات صبيانية لا تمت الى الادب بصلة .

والآن ، ماذا وراء هذا الركود الادبي ؟ الظاهر ان مستقبلا زاهرا ينتظر الادب العربي في المغرب فقد سمعنا ان عدة ادباء حقيقيين من زعماء الطليعة سيصدرون دواوينهم ، وسيكون من بين هذه الدواوين « مروج عبقر » و « المزامير » للشاعر ادريس اللجائي .

ذكرى شاعر الحمراء

نشرت جريدة « العلم » الغراء التي تصدر بالرباط خبرا مفاده ان جمعية ادبية قررت اقامة ذكرى لشاعر الحمراء السيد محمد بن براهيم وشاعر الحمراء هذا شهرته اكبر من فنه . فهو يمثل آخر حبة في عنقود شيوخ الادب الذين انفرط عقدهم في الخمسين سنة الاخيرة . ولم يكن شاعر الحمراء يعيش لوطنه او حتى لنفسه . كان يعيش لاهوائه وملذاته . كانت الحياة في عرفه : طعام ومدام و ..

وقد التمس من مجتمعه ان يوفر له هذه الملذات . ولكن المجتمع المغربي كان يعيش المعركة ، معركة التحرر ، ولم يكن له الوقت الكافي للبحث عن رغبات شاعر ماجن . وعندما شاهد ابن ابراهيم ان مجتمعه لا يمكن ان يحقق له ملذاته ولى وجهه نحو احد كبار الاقطاعيين الخونة الذين عرف العالم اجمع مواقفهم المخزية ضد اماني وطنهم . لم يكن هذا الاقطاعي غير الكلاوي لعنة الله عليه . كان شاعر الحمراء نديمه. يتمسح على عتبته ، ويمدحه بما يمدح به الملوك . ولا ينسى ان يذكر في مديحه حتى الميداليات الفرنسية التي علقت على صدر هذا الاقطاعي الخائن .

واذا كانت هناك حالات خاصة كان شاعر الحمراء يرجع فيها الى نفسه فيستغفر ربه حين يتذكر البؤرة النتنة التي اوقعه فيها الجري وراء تحقيق ملذاته الخسيسة ـ اذا كانت هناك حالات خاصة فلا ينبغي الاستدلال بها على طيبة شاعر الحمراء . لقد قدر لي مرة ان اتعرف لشاعر الحمراء منذ نحو ألست سنوات فماذا سمعت منه ؟ كان يتصور مجتمعه الذي يخوض معركة الحرية مجتمعا ساقطا سافلا رجعيا لا يعرف معنى الحرية . وهو ينادي بمبادىء لا يعرف عنها شيئا . ولما حاولت اقناعه بفساد نظرته الى المجتمع اجابني قائلا : وما لنا وهذا الحديث الفارغ ؟ دعنا نعيش :

انما الدنيا طعام ومدام وغلام

فاذا جاءك هذا فعلى الدنيا السلام

النشاط الثقافي في الوطن العربي

هذا هو الشاعر الذي تحاول جمعية ادبية احياء ذكراه . والعجيب أن جل المعجبين بشاعر الحمراء لا يعرفون عنه سوى خفة روحه وسحر نكتته وطول لسانه وحضور بديهته . اما شعره فلا يعرفون عنه الا ما له ارتباط بنكته وطرائفه . فليت هذه الجمعية الادبية احتفلت بذكرى أبي العلاء المعري شاعر الانسانية الخالد والذي سيحل يوم ذكراه قريبا او ليت هذه الجمعية تقيم ذكرى للشاعر العاطفي ابي القاسم الشابي هذا الشاعر الذي قضى في عمر الزهور وقبل ان تفرغ كأسه . او ليتها احتفلت بأديب آخر من الاحياء وفي المغرب والحمد لله الكثير منهم ممن يستحق هذا الاحتفال .

عيد العرش

يعتبر يوم ١٨ نوفمبر يوم ذكرى جلوس جلالة الملك سيدي محمد الخامس على العرش وبهذه المناسبة تقام مسابقات ادبية بين الشعراء المغاربة الذين قد يسكتون العام كله حتى يحل عيد العرش فيتقدمون بحولياتهم في عجرفة وكبرياء ليتسقطوا الجوائز . ونحن لا نعيب عليهم ظهورهم في عيد العرش فقط حتى اصبحوا يدعون شعراء مناسبات .. فعيد العرش هو العيد الوطني الاول للشعب المغربي . أليس هو عيد تولية محرره جلالة سيدي محمد الخامس ؟ شعراؤنا قد استلذوا تسميتهم بشعراء المناسبات لذلك فلن نعيب عليهم سكوتهم طول السنة ولكننا نريد منهم ان يجددوا حتى في « حولياتهم » فلا يجتروا افكارهم القديمة او افكار من سبقوهم . ثم ينبغي التخلي عن ذكر السخافات التي تجعل من شعرائنا حواة وسحرة يبسطون الارض خدودا . او يضفرون الشمس اكليلا .

ان جلالة الملك سيدي محمد الخامس غني عن هذه الحماقات التي تحاول ان تجعل منه اسطورة . لماذا لا يتحدث شعراؤنا عن موقف من مواقف البطولة آلتي وقفها جلالة الملك .. وحياة جلالة الملك البطولية غنية بالمواقف المجيدة التي وقفها بجانب الشعب ضد المستعمر الغاشم وقفات اين منها وقفة « ميرابو » في تاريخ الثورة الفرنسية ؟ وقفات لو وجدت يد فنان صناع لكانت درسا في البطولة الوطنية ستحفظه الاجيال على تعاقب الجديدين .

اذاعتنا الوطنية

منذ ان استقلت البلاد المغربية وتولى ادارة محطة الاذاعة الوطنية الاستاذ قاسم الزهيري وهو يبذل جهوده للنهوض باذاعتنا حتى تصبح اهلا لان تمثل المغرب البلد العربي المستقل . وهكذا ابعدت بعض العناصر التي كانت ابواقا للمستعمرين ايام الاحتلال الفرنسي وادخلت الى الاذاعة عناصر جديدة من الشباب المغربي الحي .

وقد طلعت الاذاعة علينا في شهر اوكتوبر الحالي ببرامج جديدة طرب لها الجمهور المغربي واعجب ببراعة منسقيها . وهي برامج تتعلق بالادب ، والفنون والقانون والفلاحة وركن العامل وركن الطبيب وركن الشباب الخ.. الشيء الذي جعل الشعب يثني على جهود العاملين في الاذاعة الوطنية وعلى رأسهم مديرها الحازم الاستاذ قاسم الزهيري .

فاس ـ المغرب — **ادريس ابن جلون**

بشرى هامة للطلاب

والادباء وجميع القراء

ابتداء من ٢٥ تشرين الاول ولمدة شهر كامل ستمنح

دار الفارابي

جميع المشتركين حسما يتراوح بين ٢٥ و ٥٠ ٪ على جميع الكتب الصادرة عنها والموزعة بواسطتها . مجموعات كاملات من اروع الكتب الادبية والنظرية ، كتب مختلفة الانواع ـ ابحاث نظرية ـ روايات عالمية رائعة ، كتب سوفياتية مختلفة :

بيروت ـ الصيفي ـ شارع الارز ـ بناية صوما

ص.ب. : ٣١٨١

لاتدعوا الفرصة تفوتكم

محمد فتح الله

رسالة الوداع

ـ محاولة ـ

- **ادب جديد**
- **فكر جريء**
- **قصة وموضوع**

كتاب جريء سيحدث ضجة في الاوساط الادبية لاسلوبه الجديد في معالجة قضايانا الحساسة

تصدره قريبا جدا

مطابع دار الكشاف

يباع في سائر مكتبات البلاد العربية